دراسة العواطف الإيجابية والسلبية في نهج البلاغة: دراسة حالة لمجموعة النساء

محمد حسين خوانين زاده (الكاتب المسئول)

دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة تربيت مدرس، طهران، ايران

خليل بروينى

أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة تربيت مدرس، طهران، ايران

رضا أفهمي

أستاذ مشارك في قسم البحوث وتاريخ الفن، كلية الفن، جامعة تربيت مدرس، طهران، ايران

Examining Positive and Negative Emotions in Nahj al-Balāgha: A Case Study of the Conceptual Group "Women"

Mohammad Hossein Khavaninzadeh

PhD in Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, Tarbiat Modares University, Tehran, Iran

Email: mohammadhosinekhavaninzadeh@gmail.com

ORCID: https://orcid.org/0009-0007-2128-9391

Khalil Parvini

Professor, Department of Arabic Language and Literature, Tarbiat Modares University, Tehran, Iran

Email: parvini@modares.ac.ir

ORCID: https://orcid.org/0000-0002-8039-7903

Reza Afhami

Associate Professor, Department of Research and Art History, Faculty of Art, Tarbiat Modares University, Tehran, Iran

Email: afhami@modares.ac.i

ORCID: https://orcid.org/0000-0002-7678-6164

ملخص:

تعد دراسة العواطف الإيجابية والسلبية في نص نهج البلاغة من الموضوعات المهمة التي تساعد على فهم أعمق لشخصية الإمام علي (ع) المؤثرة، وإعادة تمثيل أدق للبُنى الفكرية والقيمية في تلك الحقبة. من جهة أخرى، كانت قضية النساء وعلاقتها بالدين والثقافة دائمًا من الموضوعات المثيرة للنقاش، وقد كانت وجهة نظر الإمام علي (ع) بهذا الشأن، خاصة في العصر المعاصر، محلّ نقاش وجدل. تتجنب هذه الدراسة أي أحكام سابقة أو تصورات جاهزة، ويعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي بوصفه الأداة في رصد تلك العواطف الإيجابية والسّلبيّة مدعومًا بالرُّؤية التداولية في تحليل الخطاب فضلاً عن المقاربة النّفسيّة في تفسير الأبعاد الانفعاليَّة، حيث تبدأ بمراجعة إجمالية للفئات الكبرى للرضا وعدم الرضا في نهج البلاغة، ثم تتجه إلى تحليل حالة محددة للمجموعة المفهومية «النساء» للكشف عن الطبقات النفسية والاجتماعية للنص. في هذا السياق، وبالاعتماد على علم النفس التاريخي والاستفادة من تكنولوجيا «التعلّم العميق» وخوارزميات «معالجة اللغة الطبيعية»، ومع تبنّي منهج «إعادة التمثيل البنيوي للنص»، تم إعادة بناء الرابط بين اللغة الشائعة لدى الناس والبنية اللغوية لنهج البلاغة. وتم، بمساعدة تقنية «التعلّم الانتقالي»، تحليل وتصنيف نص نهج البلاغة استنادًا إلى الأدب العربي، وبالاعتماد على مؤشرات استبانة «تقييم العاطفة الإيجابية والسلبية» (PANAS) لواتسون. أظهرت النتائج أن درجات العواطف السلبية في كلام الإمام علي (ع) أعلى قليلاً من العواطف الإيجابية، مع وجود توازن نسبي بين الفئتين العاطفيتين. ويتركّز عدم رضا الإمام علي (ع) على الطبيعة العرضية أو الجوهرية للنساء، ويكتسب هذا عدم الرضا معنىً ضمن السياق التاريخي والاجتماعي والثقافي لعصر الإمام (ع)، ولا يمكن اعتبار نهج البلاغة انعكاسًا كاملاً لرؤية الإمام علي (ع) حول النساء. كما أن الخطبة رقم 80، التي خصصت لبيان نقائص النساء، أظهرت أن عنصر «متوتّر عصبي» (Nervous) حصل على درجة عالية، على حين تحت مقياس «جبان» (Afraid) حصل على درجة منخفضة.

الكلمات المفتاحية: العواطف الإيجابية والسلبية، إعادة التمثيل البنيوي للنص، النساء، الإمام علي (ع)، نهج البلاغة.

Abstract:

This study explores positive and negative emotions in Nahj al-Balāgha to deepen understanding of Imam ʿAlī's influential personality and the intellectual and value-based structures of his era. It also addresses the contested issue of women's relationship to religion and culture, focusing on Imam ʿAlī's perspective, which has been widely debated, especially in modern times. Avoiding preconceived judgments, the research employs a linguistic and psychological approach. It begins with a general survey of satisfaction and dissatisfaction categories in Nahj al-Balāgha, followed by a case analysis of the conceptual group "women" to reveal embedded psychological and social layers. Using historical psychology, deep-learning technology, and natural-language-processing algorithms, the study applies a "Contextualized Construct Representation" method to reconstruct links between common linguistic usage and the text's structures. Through transfer-learning techniques, the text was analyzed and classified based on Arabic literary corpora, without human intervention, using Watson's Positive Affect and Negative Affect Scales (PANAS). Results indicate that negative emotional scores in Imam ʿAlī's speech slightly exceed positive ones, though a relative balance is maintained. His dissatisfaction regarding women relates to contingent or essential qualities and must be interpreted within the historical, social, and cultural context of his time. Therefore, Nahj al-Balāgha should not be seen as a complete reflection of Imam ʿAlī's full worldview on women. In Sermon 80, which discusses women's deficiencies, the "nervous" dimension scored high, while the "Afraid" sub-dimension scored low, suggesting a statistically significant, realistic, and tension-free attitude in describing women.

Keywords

positive affect and negative affect scales, contextualized construct representation, women, Imam ʿAlī, Nahj al-Balāgha

١- المقدمة

يمكن تحليل الموضوع العام لدراسة العواطف الإيجابية والسلبية في أقوال الإمام علي (ع)، باعتباره مسألة أساسية وأقل اهتمامًا، من زوايا متعددة. ومن المحاور الرئيسة لهذا البحث، دراسة وجهة نظر الإمام علي (ع) وطريقة تعامله مع مفهوم المجموعات الاجتماعية المختلفة في عصره. في هذا المقال، وبعد الخطوة السابقة، يتيح مقارنة مكانة النساء بالمجموعات الأخرى الكشف عن الأبعاد الخفية للمسائل الاجتماعية والثقافية، ويتيح الوصول إلى صورة أدق للبُنى الفكرية والقيمية في تلك الحقبة.

لقد كانت قضية النساء وعلاقتها بالدين والثقافة دائمًا من الموضوعات المثيرة للنقاش وموضع اهتمام الباحثين، وقد تم تناولها ضمن أطر متعددة. وأن طريقة تعامل الدين ومن يتولون شؤونه مع هذا الموضوع كانت دائمًا محل جدل، إذ إن وجود التصورات السابقة غالبًا ما أعاق دراسة الأبعاد العلمية لهذه القضية بدقة، وسلّطت الافتراضات العقائدية بظلالها على نتائج البحوث. وكما أن قضية المرأة في نهج البلاغة، نظرًا للمكانة المتميزة لهذا النص وشخصية الإمام علي (ع) بوصفه أول إمامٍ ورابع الخلفاء عند أهل السنة، حظيت باهتمام خاص.

في إطار هذا البحث، هناك العديد من المتغيرات الممكن دراستها، إلا أن هذا المقال يركز على متغيرات محددة. في الخطوة الأولى، يتم تحليل العواطف الإيجابية والسلبية في نص نهج البلاغة بالنسبة للفئات الكبرى للرضا وعدم الرضا؛ ثم يتم دراسة أحد هذه الفئات، المخصصة لموضوع النساء، بشكل دقيق. تتيح هذه المقاربة فهمًا أعمق للسمات النفسية والاجتماعية للنص، وتعزز إمكانية التحليل العلمي والمحايد له.

يعتمد هذا البحث على علم النفس التاريخي، إذ يتم دراسة الأبعاد النفسية والأدلة التاريخية الموجودة في نص نهج البلاغة. وفي هذا المسار، يتم الإفادة من تكنولوجيا «التعلّم العميق» (Deep Learning) وخوارزميات «معالجة اللغة الطبيعية» (NLP) لإرساء رابط بين اللغة الشائعة لدى الناس والبنية اللغوية لنهج البلاغة. بعد ذلك، وباستخدام

تقنية «التعلّم الانتقالي» (Transfer Learning)، يتم تحليل وتصنيف نص نهج البلاغة على أساس الأدب العربي، دون تدخل بشري مباشر، وبعيدًا عن التفسيرات الشخصية، استنادًا إلى مؤشرات استبانة «تقييم العاطفة الإيجابية والسلبية» (PANAS) ضمن تصنيفات مختلفة. توفر هذه الطريقة إمكانية التعرف على المكونات النفسية الكامنة في النص، وفي الوقت نفسه تُجرى عملية «تنقيب النصوص» (text mining) بشكل متكامل، بحيث يتم أخذ الطبيعة النفسية للكلمات في الاعتبار، وكشف الطبقات الخفية لمعانيها.

في إطار التحليلات الإحصائية والنفسية، تصنف هذه الدراسة ضمن بحوث علم النفس التاريخي؛ وهو مجال أصبح مؤخرًا أكثر دقة بفضل التطورات الكبيرة في تكنولوجيا معالجة اللغة الطبيعية (NLP) والاستفادة من خوارزميات التعلّم العميق والانتقالي، مما أتاح دراسة معمقة للنصوص التاريخية. وقد أدخل هذا التطور علم النفس التاريخي مرحلة جديدة، حيث يتركز الجهد الرئيس على اكتشاف وبيان الروابط بين النصوص التاريخية والبُنى النفسية والاجتماعية من أجل تحليلها وتفسيرها بدقة أكبر. في هذا السياق، تم تقديم منهج جديد يُعرف بـ «إعادة التمثيل البنيوي للنص»، والذي يعتمد على مجموعة من الأسئلة المعيارية، ويتيح دراسة منظمة للنصوص. وتُعتبر هذه الطريقة ابتكارًا بفضل قدرتها على هيكلة التعامل مع النصوص التاريخية وتوضيح علاقتها بالمفاهيم النفسية (Atari, Omrani & Dehghani, 2023).

أما بالنسبة للنص محل الدراسة، فيجب الإشارة إلى أن نهج البلاغة يحتل مكانة مميزة، ويُعتبر بوصفه عِدلاً للقرآن الكريم «أخ القرآن» وقد حظي باهتمام بعض العلماء والمفكرين (آقابزرك الطهراني، 1408ق، 14: 111). وعلى وفقِ قول جورجي زيدان، فإن صاحب كلمات هذا النص كان، بلا شك، أبلغ خطيب بين جميع الخلفاء، ويشهد نهج البلاغة على هذا الادعاء (زيدان، لاتا، 3: 117)؛ فضلاً عن أن السياق التاريخي لنهج البلاغة يتوافق مع موضوع الرضا والتحليل النفسي للرضا أو عدم رضا الإمام علي (ع)، إذ يكشف هذا النص

عن أيَّامِ الخلافة وأقواله في إطار العلاقات الاجتماعية والسياسية في المجتمع، ونظرًا لأن مدةَ الخلافة الخمسية للإمام تتميز بتسجيل دقيق للأقوال والكتابات، فإن قوة وسلامة تسجيل كلماته تجعل هذه المدة أكثر موثوقية. لذلك، فإن هذه المدة الزمنية، من منظور الدراسة التاريخية ورسم صورة دقيقة لظروف العصر، موثوقة، ويتوافق سياقها، بسبب التفاعلات السياسية والاجتماعية، مع موضوع الرضا وعدم الرضا عن المجتمع والفئات المختلفة، وكذلك مع تحليل العواطف الإنسانية.

2- الدراسات السابقة

أجريت العديد من الدراسات -معظمها باللغة الفارسية في الجامعات الإيرانية- في شكل رسائل جامعية ومقالات وكتب تناولت أبعاد موضوع النساء في نهج البلاغة من زوايا مختلفة. غالبًا ما تناولت هذه الدراسات الموضوع من منظور علوم الرجال والكلام، واعتمدت على مناهج متعددة، منها الدلالة والتفسير، الهيرمينوطيقا والنقد الخطابي، الحقوقي والاجتماعي، تقييم المصداقية والرجالية، وكذلك الدراسات المقارنة والتصنيفية. ويجدر بالذكر أن جزءًا كبيرًا من هذه الدراسات ركز على الخطبة رقم 80 في نهج البلاغة.

في مجال الدراسات الدلالية والتفسيرية وتقييم المصداقية، حاولت المقالات التالية:

- ★ «دراسة دلالية لمفهوم "العقل" في الروايات "إنّ النساء ناقصات العقول"» (پورمولا وافسردير، 1393ش)
- ★ «تقييم مصداقية "النساء ناقصات العقول" في نهج البلاغة» (قندهاري وصالحي، 2024)
- ★ «تأريخ رواية "النساء ناقصات العقول" في الخطبة 80 من نهج البلاغة» (قياسي قانع وريعان، 1403ش)
- ★ «تأملات في روايات نهج البلاغة في تأنيب المرأة» (فتاحي زاده وزملاؤه، 1393ش)

هذه المقالات رفضت التفسيرات المعادية للمرأة المتعلقة بنص نهج البلاغة، وقدمت توضيحات حول الأبعاد الروائية والتاريخية للروايات المرتبطة بنقصان العقل وتأنيب النساء، وطرحت تفسيرًا عقلانيًا، قابلاً للدفاع وغير معادٍ للعقل. كما حاولت المقالة «المكانة الاجتماعية للنساء في الدولة العلوية» (نجفي و بوذري‌نژاد، 2025) تفسير أبعاد كرامة المرأة في الدولة العلوية بالاستناد إلى الأدلة على المشاركة الاجتماعية للنساء، وبذلك نفَت فرضية وجود نظرة سلبية تجاه النساء في فكر الإمام علي (ع).

في مجال المنهجيات الهيرمينوطيقية والنقد الخطابي، تناول رسالة الماجستير: «تحليل هيرمينوطيقي لأجزاء من نهج البلاغة: دراسة نموذجية "نقد بعض أصحاب الرسول(ص)" و"المرأة"» (ويسي، 1390ش)، ومقالة «فك رموز كلام الإمام علي (ع) حول التشاور مع النساء في نظرية نهج البلاغة» (حسيني، 1402ش)، موضوع النساء. كما شملت الدراسات العربية كتاب «مع المرأة في نهج البلاغة» (عطوي، 1992)، الذي تناول الشبهات المتعلقة بموضوع النساء في نهج البلاغة وأبرز جوانبها المختلفة.

تشير مراجعة البحوث السابقة إلى أن الدراسات الحديثة اتجهت أكثر نحو النقد السندي وإعادة القراءة الهيرمينوطيقية. ومع ذلك، فإن التحليل الاجتماعي لسياق الروايات التاريخي قد حظي باهتمام أقل، وهناك نقص واضح في الدراسات متعددة التخصصات، خاصة من منظور علم النفس. وفي هذا السياق، لم تُدرس حتى الآن البُعد النفسي «العاطفة الإيجابية والسلبية» مع التركيز على موضوع النساء، ويأتي هذا البحث ليعالج هذا الموضوع لأول مرة باستخدام منهجية «إعادة التمثيل البنيوي للنص» (CCR) (1).

1. Contextualized Construct Representations.

3- منهجية البحث

في القسم التحليلي من البحث، وبالاعتماد على مفاهيم كتاب علم نفس الفن (Vygotsky, 1971) تم دراسة الموضوع المحدد على ثلاثة مستويات: «الإدراك»، «التقنية»، و«التحليل النفسي»، حيث يسهم المنظور الفينومينولوجي في تسهيل فهم هذه المستويات الثلاثة. في القسم الإحصائي، تم استخدام طريقة «إعادة التمثيل البنيوي للنص» (CCR).

في مجال تحليل النص واللغويات الحاسوبية، تُعد طريقة C C R منهجًا رئيسيًا لاستخراج وتنظيم محتوى النصوص. تقوم هذه الطريقة بتحويل النصوص الطبيعية إلى هياكل معيارية ورسمية، بحيث يتم تمثيل المكونات الدلالية والنحوية والخطابية للنص ضمن رسوم بيانية، أو أشجار التبعية، أو أطر دلالية. وعلى وفق هذا المنهج، يُعاد بناءُ الهيكل اللغوي لنصّ نهج البلاغة وإعادةُ تمثيله اعتمادًا على جذور الكلمات وجميع المعطيات اللغوية والتاريخية المتاحة من الثقافة العربية في الفضاء الرقمي، كما يُحلَّل الأثرُ النفسيُّ للألفاظ والجمل ضمن سياقها من خلال التنقيب في النصوص. والهدف من CCR هو توفير بيئة للتحليل الآلي للنص وتمكين مهام مثل الإجابة على الأسئلة، التلخيص، والترجمة الآلية. تتيح CCR تصنيف النصوص بدقة، حيث تركز على البنية الداخلية للنص والعلاقات بين الوحدات الدلالية، مما يمكّن الباحث من نسب كل نص إلى فئة أو تصنيف محدد. ومن خلال إطار معالجة اللغة الطبيعية (NLP)، يمكن لـ CCR استخراج مجموعة من الكلمات والعبارات المرتبطة بكل فئة، لتشكيل مؤشر دلالي ومفهومي للنص. هذه الميزة تجعل CCR فعّالة ليس فقط في تحليل المحتوى، بل أيضًا في مهام أكثر تعقيدًا مثل استخراج المفاهيم، تجميع النصوص، واسترجاع المعلومات.

استبانة تقييم العاطفة الإيجابية والسلبية)2((PANAS)هي أداة قصيرة وشائعة في القياس النفسي، صُممت لقياس شدة المشاعر والعواطف الإيجابية والسلبية خلال في مدةٍ

2. الإستبانة بالعربية: https://psycnet.apa.org/doi/10.1007/s11469-020-00411-z

زمنية محددة. تم تطوير هذه الاستبانة بواسطة واتسون (Watson) وزملاؤه (1988) وتتكون استبانة PANAS من 20 بندًا، تُقسَّم إلى فئتين: العاطفة الإيجابية والعاطفة السلبية. يستخدم المشاركون مقياس ليكرت من 5 أو 7 درجات لكل بند لتقييم شدة شعورهم خلال فترة زمنية محددة (مثل الأسبوع الماضي). يمكن استخدام مقياس PANAS لتقييم المشاعر كصفة ثابتة (trait) أو حالة مؤقتة (state) (Casuso et al., 2016, 171).

في هذا البحث، نظرًا لتركيز الدراسة على النص، لم يتم الاعتماد على الاستجابة المباشرة للأفراد، بل استخدمت طريقة تنقيب النصوص (text mining) وتحليل كمي لدرجات البنود عبر النص. باستخدام CCR، يمكن الوصول إلى العواطف والمشاعر المنقولة في النص عبر الكلمات والتراكيب، وتحديد شدة هذه المشاعر ودرجة تأثيرها.

بنود الاستبانة:

العواطف الإيجابية (10):

(interested): مهتمّ- (Excited): منفعل فرحان

(Strong): قويّ- (Enthusiastic): متحمسّ

(Proud): فخور- (Alert): حذر يقظ

(inspired): ملهَم- (Determined): حازم مصر

(Attentive): منتبه- (Active): نشيط

العواطف السلبية (10):

(distressed): قلق حزين- (upset): غاضب متضايق

(Guilty): مذنب- (Scared): خائف مرعوب

(Hostile): عدائي- (irritable): منزعج

(ashamed): خجول- (Nervous): متوتّر عصبي

(Jittery): مضطرب غاضب- (Afraid): جبان

باختصار، تعكس العاطفة الإيجابية (PA) درجة الحماس، النشاط، والتيقظ لدى الفرد. وتمثل العاطفة الإيجابية العالية حالة من الطاقة العالية، والتركيز الكامل، والانخراط الممتع، في حين تتصف العاطفة الإيجابية المنخفضة بالحزن والخمول. بالمقابل، وتمثل العاطفة السلبية (NA) بُعدًا عامًا من الانزعاج النفسي والانخراط غير الممتع، ويشمل طيفًا من الحالات المزاجية السلبية مثل الغضب، الإهانة، الاشمئزاز، الشعور بالذنب، الخوف، والتوتر(Watson et al., 1988, 1063).

لإجراء التحليلات القائمة على البيانات، تم الاستفادة من نسخة من حزمة بايثون (Python) متاحة على GitHub(3).(4) في الخطوة الأولى، تم تعريف الهياكل المرتبطة بالعواطف الإيجابية والسلبية ضمن نماذج الاستبدال النصي. ثم تم إدخال النص المنقح لجميع الخطب، الرسائل، والخمس وثمانين حكمة من نهج البلاغة(5) -بعد حذف العبارات التي لم تصدر عن لسان الإمام علي (ع)- بشكل منفصل في النموذج. هذا النص، من منظور التحليل النفسي، مؤهل لاستخراج البيانات، وحذف تلك الأجزاء لم يؤثر على الصلاحية الإحصائية للنتائج.

في هذا الأسلوب، يتم معالجة النص بطريقة مفهومة للآلة، بحيث يتم تحويل كل كلمة، وفقًا للسياق الدلالي والمكاني الذي تتواجد فيه، إلى متجه عددي. وتتيح هذه العملية إجراء تحليلات أدق في مجالات الدلالة وعلم النفس القياسي.

---

3. https://github.com/Ali-Omrani/CCR

4. **«GitHub»** هو منصة للمبرمجين لتحميل مشاريعهم البرمجية، وتنظيمها، ومشاركتها مع الآخرين.

5. هكذا:2-37-43-77-78-102-103-104-105-108-115-120-121-122-123-126-130-131-132-147-150-190-191-194-199-200-236-257-261-262-267-272-273-276-277-283-287-289-291-292-296-311-317-319-322-323-325-344-349-352-355-357-367-369-370-372-373-374-379-380-390-391-393-396-402-405-415-416-417-419-420-429-430-432-443-451-453-455-464-467-468-472-473-474.

ونظرًا لأن رضا أو عدم رضا الإمام علي (ع) عن النساء يشكل جزءًا من قسم الرضا- عدم الرضا عن الفئات، يتم أولاً فحص العاطفة الإيجابية والسلبية للفئات بشكل إجمالي، ثم يتم التركيز على دراسة حالة النساء بشكل محدد.

4- المفاهيم الأساسية لتحليل البيانات

4- 1- الإدراك

الإدراك، من الناحية البنائية، مرتبط بنشاط الإنسان؛ وهو عملية تشكّلت عبر التاريخ (Luria, 1976, 63). في أوروبا، كان العقلانيون من أتباع مدرسة «كانت» (Immanuel Kant) يرون أن العقل البشري هو المصدر الوحيد للمعرفة، ويعتقدون أن إدراكنا للعالم الخارجي يعتمد على تفسيرنا للمدركات الحسية. كلا المدرستين الفلسفيتين (أنصار جون لوك)6(والعقلانيون) زعمتا أن دراسة الإنسان العلمية تقتصر على جسده المادي، وأن نفسيته تُحال إلى الفلسفة (عزبدفتري، 1394ش، 14). يعدُّ الفلاسفة وعلماء النفس التجريبيون، منذ ديكارت فصاعدًا، الوعي بالذات صفة أولية وغير قابلة للتجربة للحياة النفسية، دون اعتبار لتاريخ أو ماضٍ لها. يرى العقلانيون أن وعي الفرد بعالمه الداخلي أولي وغير قابل للتجربة، وكذلك المفاهيم المنطقية التي تشكّل «التجربة المباشرة» تحمل هذه الصفة. من جهة أخرى، يعدُّ الظواهريون «بيانات الوعي المباشر» بمثابة مشاعر يمكن إدراكها، وتشمل ليس فقط عناصر تجربة الفرد الداخلية، بل أيضًا «عناصر العالم» بوصفها حالات ذهنية للكائنات الواعية التي تدرك العالم (لوريا7، 1382ش، 200-201). أما من منظور «هيوم» (David Hume)، فإن الجمال، سواء كان أخلاقيًا أم طبيعيًا، يُشعر به بدقة، وليس يُدرك (هيوم، 1401ش، 13).

---

6. John Locke

7. Luria

يعدُّ الظواهريون «بيانات الوعي المباشر» مشاعر قابلة للإدراك، تشمل ليس فقط التجارب الداخلية للفرد، بل عناصر العالم أيضًا كحالات ذهنية للكائنات المدركة (Luria, 1976, 54, 218-219). ويرى «فيغوتسكي» (Lev Vygotsky) أن اليد أو العقل وحدهما ليسا قويين بما فيه الكفاية، وإنما يمكن إنجاز الأعمال باستخدام الأدوات والوسائل المساعدة. وأهم حقيقة في دراسة الفكر والكلام هي أن العلاقة بينهما تخضع لتغيرات كبيرة. لا يحدث تطور الفكر والكلام في الوقت نفسه، ومنحنيات نموهما تتقاطع أحيانًا. قد يسير الفكر والكلام بشكل متوازٍ أو حتى يندمجان مؤقتًا، ولكن في النهاية ينفصلان (فيغوتسكي، 1393ش، 21، 67).

وفي النظرية الاجتماعية والثقافية للماركسية، أدّى مفهوم «العلاقات» أثرًا فريدًا، مع التأكيد على أن الظواهر الاجتماعية لا يمكن دراستها بمعزل، بل يجب تحليلها في تفاعلها مع الظواهر والقوى الاجتماعية الأخرى. من منظور علم الاجتماع، يعدُّ العمل الفني جزءًا من عملية تستلزم مشاركة الأفراد الفاعلين في المؤسسات الاجتماعية والعمليات التاريخية. كل عمل يقوم به الإنسان يحدث في إطار البنى الاجتماعية ويتأثر بها. وهذا لا يعني التحرر من البنى، بل وجود هذه البنى والمؤسسات هو ما يتيح الفعل، سواء وفقًا للمعايير أو في شكل أعمال تمردية (رامين، 1389ش، 77، 121، 133).

4- 2- العاطفة الإيجابية والسلبية

تشمل الرفاهية الذهنية التقييمات الانفعالية والمعرفية التي يجريها الأفراد لحياتهم؛ وهي ما يعبّر عنه الناس الاعتياديون بمفاهيم مثل السعادة، والطمأنينة، والإحساس بالرضا والارتياح في الحياة (Diener, Oishi, & Lucas, 2003). وقد أظهرت الدراسات المختلفة وجود علاقة قوية بين الانفعالات الإيجابية وكلٌّ من المرونة النفسية والتفاؤل، بخاصّة عندما يواجه الأفراد مواقف أو أحداثًا صعبة في حياتهم (Quiceno & Vinaccia, 2014). يتميّز الاضطرابان الاكتئابي والقلقي بمستويات مرتفعة من العاطفة

السلبية (NA)، غير أنهما يختلفان في خصائص العاطفة الإيجابية (PA) (نُقل عن: Mineka et al., 1998- Merz et al., 2013). وقد توصّلت دراسات متعدّدة تناولت العلاقة بين العاطفة الإيجابية والسلبية والصحّة الجسدية إلى نتائج متباينة، غير أنّ معظمها أشارت إلى أنّ العاطفة السلبية ترتبط عمومًا ارتباطًا أقوى بمؤشّرات الصحّة وأعراضها (Merz et al., 2013؛ Pettit et al., 2001). وفي مرحلة المراهقة، تبيّن أنّ ارتفاع الانفعال الإيجابي يزيد من احتمالية الأداء الاجتماعي العالي، على حين يؤدي ارتفاع الانفعال السلبي إلى انخفاض تلك الاحتمالية (Sanmartín et al., 2018).

5- تحليل العاطفة الإيجابية والعاطفة السلبية للإمام عليّ في نهج البلاغة

استنادًا إلى استبيان "تقييم العاطفة الإيجابية والسلبية" (PANAS)، يُظهر المخطط الآتي مستوى العاطفتين الإيجابية والسلبية في نهج البلاغة:

الرسم البياني (1): متوسّط العاطفة الإيجابية والعاطفة السلبية في نهج البلاغة

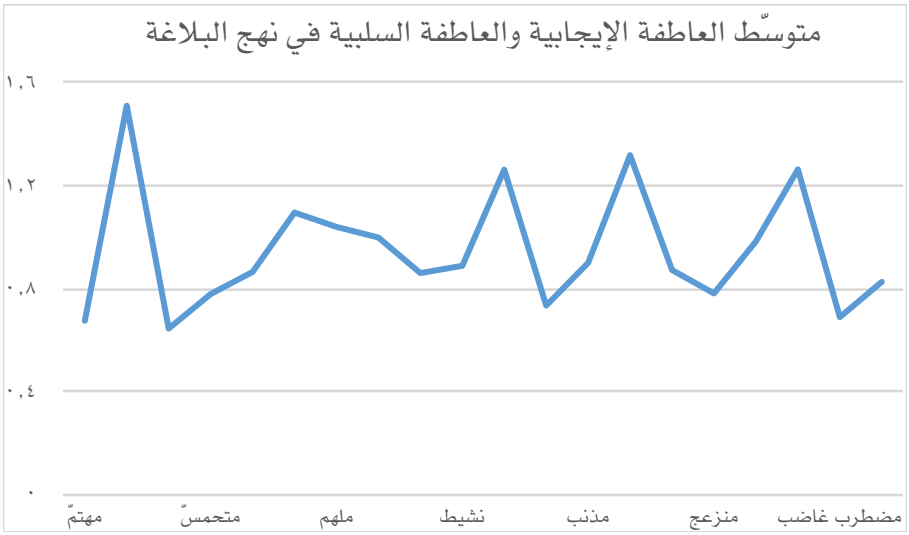

الرسم البياني المُفصَّل للعاطفة الإيجابية والسلبية في نهج البلاغة:

الرسم البياني (2): متوسّط العاطفة الإيجابية في نهج البلاغة

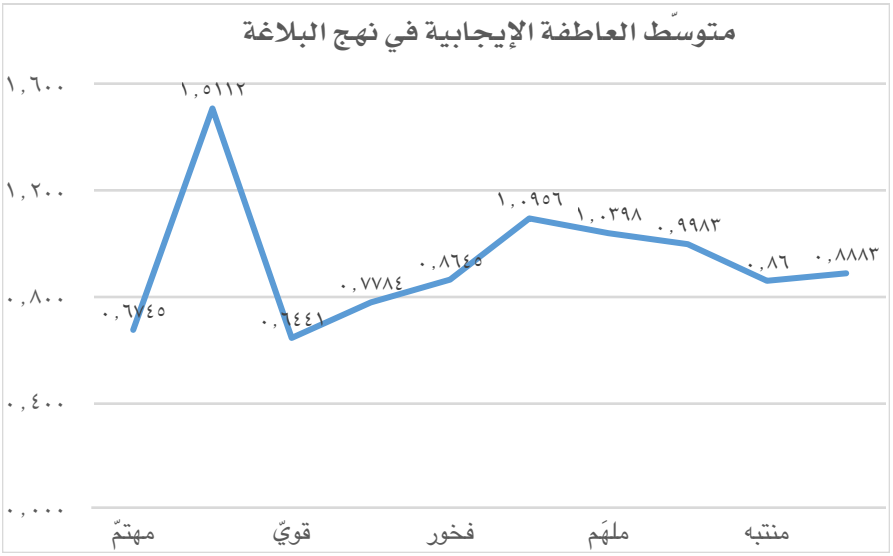

الرسم البياني (3): متوسّط العاطفة السلبيّة في نهج البلاغة

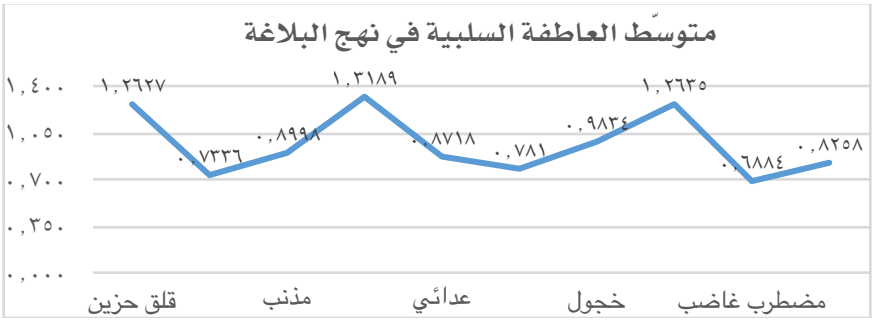

يمكن مشاهدة الدرجة الكلّيّة في الجدول الآتي:

الجدول (1). الدرجة الكلّيّة للعاطفة الإيجابيّة والسلبيّة في نهج البلاغة

نسبة	سلبي	إيجابي

المتوسط	9.354	9.629	-0.274
الانحراف المعياري	5.892	6.144	-0.251
الوسيط	6.260	6.467	-0.207

يظهر من النظرة العامّة أنّ الإمام علي (ع) حصل على درجات أعلى قليلاً في العواطف السلبيّة، غير أنّه يُظهر توازنًا إجماليًّا بين حالتي العاطفة الإيجابيّة والسلبيّة في خطبه وكلماته. وأنّ توافق درجة الوسيط مع درجة المتوسّط يُشير إلى دقّةٍ نسبيّة عالية وهامش خطأٍ ضئيلٍ في حساب متوسّط العواطف المنعكسة في كلامه.

وتُعدّ «منفعل، فرحان» من أكثر العواطف الإيجابيّة تكرارًا وبفارقٍ واضحٍ عن غيرها، تليها «حذر يقظ»، ثمّ «ملهَم» و«حازم، مصر». أمّا العواطف التي نالت أقلّ الدرجات فهي «قويّ»، و«مهتمّ»، و«متحمسّ»، وهو ما يدلّ على أنّ الإمام (ع) لم يتحدّث من موقعٍ آمرٍ أو منطلقٍ سلطويّ، بل من موقفٍ إنسانيٍّ واعٍ. ووفقًا لهذه النتائج، فإنّ شخصيّة الإمام (ع) تبدو حازمة، مُلهِمة، ومنذِرة.

وفيما يتعلّق بالعواطف السلبيّة، فقد حازت مشاعر «خائف، مرعوب»، و«متوتّر، عصبي»، و«قلق، حزين» على أعلى الدرجات وبفارقٍ طفيف، في حين سجّلت مشاعر «مضطرب غاضب»، و«غاضب، متضايق»، و«منزعج» أدنى الدرجات. ويُظهر تحليل هذه الحالات أنّ بعض مظاهر الاضطراب والانزعاج قد تترافق أحيانًا مع نوعٍ من الكآبة أو الإحباط، غير أنّ الإمام (ع) لم يكن غاضبًا أو سريع الانفعال أو عدوانيًّا، بل كان يُخفي انفعالاته السلبيّة، وقد وصف الإمام (ع) أحد صفات المؤمنين بأنّه لا يُظهر حزنه ولا يُفشي همّه (الرضي، 1967، الحكمة ٣٣٣: ٥٣٣)(8).

8. الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ وَ حُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ.

كان الإمامُ (ع) بطبيعة الحال -جرّاءَ الأوضاع المتقلّبة والمضطربة التي كان يعيشها المجتمع- «خائفًا، مرعوبًا»، و«متوتِّرًا، عصبيًّا»، و«قلقًا، حزينًا»، غيرَ أنّ زمامَ الأمور كان بيده، وكان يملك السيطرةَ الكاملة على نفسه.

6- الرضا وعدم الرضا في نهج البلاغة

الرضا وعدم الرضا لدى الإمام علي (ع) في نهج البلاغة يختصر في ستة أقسام: «الرضا وعدم الرضا من الأشخاص»، و«الرضا وعدم الرضا من الفئات»، و«الرضا وعدم الرضا من المفاهيم والأشياء». موضوع البحث يتعلق بالقسم الثاني، ويُدرس «فئة النساء» بشكل منفصل. ومع ذلك، لتحقيق السيطرة الكاملة على النقاش ومقارنة فئة النساء بالفئات الأخرى، ويمكن الإشارة إلى مصاديق جميع الفئات، ولو بإيجاز.

6- 1- مواضع الرضا وعدم الرضا عن الفئات

تُبيَّن في الجدول الآتي مواضع رضا الإمام علي (ع) عن الفئات المختلفة:

الجدول (2): مواضع الرضا عن الفئات

الرضا عن الفئات
المتّصفون ببعض الصفات الإنسانيّة: 103- 176- 193 (الخطبه)- 123- 206- 289- 413- 474 (الحكمة).
المتّقون: 114- 193 (الخطبة).
أهل البيت: 2- 4- 93- 97- 100- 109- 144- 154- 161- 190- 233- 239 (الخطبة)- 109 (الحكمة).
المعتدلون وأهل الجماعة: 127 (الخطبة)- ٦- ٣٦ (الرسالة).
الأعوان الأوفياء: 107- 118- 124- 182- 228 (الخطبة)- 65 (الحكمة).
الإمام العادل: 164 (الخطبة)- حكمت 147 (الحكمة).
الزاهدون: 103- 113- 230 (الخطبة)-103- 104 (الحكمة).

الذاكرون: 222 (الخطبة).
بنو مخزوم، بنو عبد شمس، وبنو هاشم: 120 (الحكمة).
بنو تميم: 18 (الرسالة).
الأنصار: 465 (الحكمة).
أهل الكوفة: 118 (الخطبة)– 2 (الرسالة).)

الجدول (3): الدرجة الكلّية للعاطفة الإيجابيّة والسلبيّة في رضا الإمام (ع) عن الفِئات

	إيجابي	سلبي	نسبة
المتّصفون ببعض الصفات الإنسانيّة	10.518	11.130	-0.612
المتّقون	6.041	6.307	-0.266
أهل البيت	5.528	5.910	-0.382
المعتدلون وأهل الجماعة	5.013	5.390	-0.376
الأعوان الأوفياء	8.596	9.031	-0.435
الإمام العادل	6.421	6.305	0.116
الزاهدون	6.182	6.182	-0.00057
الذاكرون	6.007	5.863	0.144
بنو مخزوم، بنو عبد شمس، وبنو هاشم	8.030	7.144	0.885
بنو تميم	5.165	4.850	0.315
أهل الكوفة	15.516	15.603	-0.087
المتوسط	7.547	7.611	-0.063

نسبة العاطفة السلبيّة في حالات رضا الإمام (ع) عن الفِئات أدنى بوضوح من المتوسّط العام، وهذا يدلّ على أنّ الإمام (ع)، في خطاباته العامّة، كان أقلّ انفعالاً بالغضب، وإنّ تجنّب الخوض في تفاصيل الأفراد الحقيقيّين جعله أكثر استقرارًا نفسيًّا وأهدأ انفعالاً.

وفي المواضع التي يتحدّث فيها الإمام (ع) عن «بنو مخزوم، وبنو عبد شمس، وبنو هاشم» (الحكمة 120)، و«بنو تميم» (الرسالة 18)، و«الذاكرون» (الخطبة 222)، تغلب العاطفة الإيجابيّة على العاطفة السلبيّة، ويتجلّى ذلك بوضوح في الألفاظ الإيجابيّة التي استعملها الإمام (ع) في تلك المواضع، وفي الجوّ الإيجابي الذي تبعثه كلماته، ويظهر «حازم، مصر» بدرجة عالية في ما يخصّ «بنو مخزوم، بنو عبد شمس، وبنو هاشم» و«بنو تميم»، على حين تكون «غاضب، متضايق» في شأن «بنو تميم» متدنّية جدًّا.

وتبدو مظاهر العاطفتين السلبيّة والإيجابيّة مرتفعة جدًّا في ما يتعلّق بـ«أهل الكوفة»، ويحدث ذلك حين يمدحهم الإمام (ع) ويدعو لهم، ويصفهم بأنّهم أنصار الحقّ (الخطبة 118، الرسالة 2). وترتفع درجة «نشيط» في شأن «الذاكرون» بما يتناسب مع معاني الثناء، في حين تنخفض درجة «قويّ» كثيرًا في ما يخصّ أهل الكوفة، كذلك تُلاحَظ «قلق حزين» المرتفعة في ما يخصّ «الأعوان الأوفياء»، بما يتناسب مع المضامين النقديّة والسلبيّة في النصوص المتعلّقة بهم، على حين تجذب «متوتّر عصبي» في ما يتعلّق بـ«أهل الكوفة» الانتباه، وذلك لأنّ الإمام كان على معرفة دقيقة بأهل الكوفة، ولم يكن يعوّل عليهم كثيرًا؛ ومن ثمّ لم يكن سلوكهم مثيرًا لدهشته أو باعثًا على الاستغراب.

الجدول (4): حالات عدم الرضا عن الفِئات

عدم الرضا عن الفِئات
المتّصفون ببعض الصفات الإنسانيّة: 83- 109- 124- 126- 129- 140- 141- 144- 206 (الخطبة)- 60- 110- 126- 199- 200- 212- 213- 419- 440- 454 (الحكمة).
الأصحاب وأهل العصر: 25- 27- 29- 32- 34- 35- 39- 56- 69- 70- 87- 88- 97- 106- 108- 113- 119- 121- 123- 125- 126- 129- 166- 180- 182- 192- 208 (الخطبة)- 35- 62- 78 (الرسالة)- 261 (الحكمة).

العرب: 2- 26- 95- 104 (الخطبة)- 62 (الرسالة).
اليهود: 317 (الحكمة).
الناكثون (أهل الجمل): 9- 10- 13- 22- 136- 169- 172 (الخطبة).
القاسطون (أهل صفّين): 58 (الرسالة).
المارقون (أهل النهروان—الخوارج): 36- 58- 122- 127- 181 (الخطبة)- 323 (الحكمة).
أهل العراق: 71 (الخطبة).
أهل الكوفة: 25- 97- 116- 131- 133 (الخطبة).
أهل البصرة: 13- 14- 218 (الخطبة)- 18- 29 (الرسالة).
أهل الشام: 238 (الخطبة)- 17- 33 (الرسالة).
أهل المدينة: 70 (الرسالة).
قريش: 4- 27- 33- 67- 93- 172- 217 (الخطبة)- 36 (الرسالة).
بنو أميّة: 3- 75- 77- 87- 93- 98- 103- 105- 108- 150- 158- 166 (الخطبة)- حكمت 464 (الحكمة).
أهل الشورى: 139- 172 (الخطبة).
بعض العمّال: 19- 40 (الرسالة).
الثائرون المتسبّبون في مقتل عثمان: 30- 168- 178 (الخطبة).
النساء: 13- 27- 80- 153- 156- 160- 186 (الخطبة)- 14- 31 (الرسالة)- 61- 102- 238 (الحكمة).
محبّو الدنيا: 32- 114- 160 (الخطبة)- 45 (الرسالة)- 64- 77- 228- 415 (الحكمة).
المنافقون: 32- 210- 294 (الخطبة).
الغافلون: 153- 175 (الخطبة)- 122 (الحكمة).
الإمام الجائر: 164 (الخطبة).
البخيل: 117 (الخطبة)- 126- 195- 378 (الحكمة).
العلماء الفسقة: 87 (الخطبة)- 147 (الحكمة).
القضاة (المفتون) الجاهلون: 17- 18 (الخطبة).

الغُلاة والأعداء والظالمون: 127 (الخطبة)- 117- 469 (الحكمة).

الجدول (5): الدرجة الكلّية للعاطفة الإيجابيّة والسلبيّة في عدم رضا الإمام (ع) علي عن الفئِات

	إيجابي	سلبي	نسبة
المتّصفون ببعض الصفات الإنسانيّة	8.887	8.910	-0.022
الأصحاب وأهل العصر	6.340	6.414	-0.074
العرب	5.976	6.397	-0.420
اليهود	16.547	16.514	0.033
الناكثون	9.534	9.587	-0.053
القاسطون	4.814	4.821	-0.007
المارقون	7.557	7.750	-0.192
أهل العراق	4.744	4.262	0.481
أهل الكوفة	5.244	5.243	0.00057
أهل البصرة	8.858	9.982	-1.123
أهل الشام	5.688	5.827	-0.139
أهل المدينة	7.044	7.559	-0.514
قريش	6.656	6.770	-0.114
بنو أميّة	7.989	8.192	-0.203
أهل الشورى	9.469	9.388	0.080
بعض العمّال	9.218	8.286	0.932
الثائرون المتسبّبون في مقتل عثمان	6.921	7.709	-0.787
النساء	6.209	6.444	-0.235

محبّو الدنيا	9.102	9.233	-0.130
المنافقون	6.221	6.551	-0.330
الغافلون	6.416	6.507	-0.091
الإمام الجائر	6.422	6.555	-0.132
البخيل	8.222	8.572	-0.350
العلماء الفسقة	6.512	6.467	0.044
القضاة (المفتون) الجاهلون	7.714	7.526	0.188
الغُلاة والأعداء والظالمون	5.535	5.586	-0.051
المتوسط	7.455	7.579	-0.123

وفي رضا الإمام (ع) عن الفِئات، فإنّ نسبة العاطفة السلبيّة في مواضع عدم الرضا عن الفِئات أدنى من المتوسّط العام في نهج البلاغة، ويُلاحَظ أنّ ظهور حالتي العاطفة الإيجابيّة والسلبيّة في ما يتعلّق باليهود (بنسبة إيجابيّة) أكثر ظهورًا من غيرها.

فعندما يتحدّث الإمام (ع) عن العرب، والقاسطين (أهل صفّين)، وأهل الشام، وأهل العراق، والنساء، والعلماء الفاسقين، تكون «مهتمّ» أدنى العواطف الإيجابيّة بوجهٍ ملحوظ، وعند الحديث عن القاسطين –كما في «استبيان النرجسيّة»– (خوانين زاده وآخرون، 1403ش، 43–44) تنخفض درجة الانفعال والحماس في الكلام، وتكون «غاضب متضايق» في أدنى مستوياتها، وكذلك في ما يتعلّق بأهل العراق، يحتلّ «غاضب متضايق» مرتبةً منخفضة؛ لأنّ ما يتوقّعه الإمام (ع) منهم ليس كبيرًا.

أمّا في حديثه عن اليهود –على خلاف المواضع الأخرى التي تتصدّر فيها «خائف مرعوب» أو «قلق حزين» قائمة العواطف السلبيّة– فإنّ «متوتّر عصبي» تأتي في المرتبة الأولى من العواطف السلبيّة. وفي شأن «الثائرون المتسبّبون في مقتل عثمان»، فإنّ «خائف

مرعوب» تكتسب معناها بالنظر إلى عواقب ذلك الفعل الأليمة، وقد أشار الإمام (ع) إلى ذلك بوضوح.

الجدول (6): مقارنة الدرجة الكلّية للعاطفة الإيجابيّة والسلبيّة في رضا الإمام (ع) وعدم رضاه عن الفِئات

	إيجابي	سلبي	نسبة
الرضا عن الفِئات	7.547	7.611	-0.063
عدم الرضا عن الفِئات	7.455	7.579	-0.123

وفي ختام هذا القسم، ينبغي الإشارة إلى أنّه بالمقارنة بين نسب الرضا عن الفِئات وعدم الرضا عن الأشخاص، فإنّ العاطفة السلبيّة تكون أعلى في حالات «عدم الرضا عن الفِئات».

7- النساء في نهج البلاغة

يعبّر الإمام علي (ع) في نهج البلاغة عن آرائه حول النساء بعباراتٍ يغلب عليها طابع اللوم أو الوصف القريب من الذمّ، إذ يقصد بها بيان حقائق واقعيّة، ولا يَرِد في أيٍّ من مواضع نهج البلاغة كلامٌ يتضمّن مدحًا أو ثناءً على النساء، ولذلك تُدرَج فئة «النساء» ضمن قسم «عدم الرضا عن الفِئات».

وقبل الخوض في الأمثلة والنقاش حولها، ينبغي التنبيه إلى أنّ هذا البحث يقتصر على توصيف العبارات المعنيّة ضمن الإطار الزمني المحدَّد، من غير النظر إلى المتغيّرات التاريخيّة أو التحوّلات الحقوقيّة الحديثة التي قد تُغيّر جوهر المسألة، كما أنّه يتناول النصوص دون أيّ أحكامٍ مسبقة.

وكذلك، من الضروريّ الإشارة قبل عرض الأمثلة إلى أنّ جميع العبارات التي وردت تتعلّق بعموم النساء، إذ استخدم الإمام (ع) ألفاظًا تدلّ على الشمول، وهذا يدلّ على أنّ

الخطاب موجَّه إلى النساء كافة، لا إلى فئةٍ مخصوصة. ومن ثمّ فإنّ التفسير القائل بأنّ كلام الإمام (ع) موجَّه إلى صنفٍ معيّن من النساء غير مقبول، إذ لو أراد الإمام (ع) ذلك، لَبيَّنه بعبارةٍ ترفع الإبهام، كما ورد في القرآن الكريم في سورة الشعراء (الآيات 224 إلى 227)، حيث جاءت الآيات أوّلاً في ذمّ عموم الشعراء، ثمّ استُثني الصالحون منهم ببيانٍ واضحٍ يرفع اللبس.

وبعد معركة صفّين، في رسالةٍ وجّهها إلى ابنه الحسن (الموسوي، 1426ق، 7: 454)، وصف الإمام علي (ع) النساء بأنّ عقولهنّ ضعيفة وقراراتهنّ غير ثابتة، فنهاه عن مشاورتهنّ وعدّهنّ غير موثوقات، مع وصفه طبيعتهنّ باللطافة. ثمّ أوصى بصون كرامتهنّ، ونهى عن ما يؤدّي إلى توسّط الآخرين أو الشفاعة لهنّ، كما عدّ الغيرة المفرطة عليهنّ سببًا للمرض والفساد (الرضي، 1967، الرسالة 31: 405)(9). في هذه العبارات، يسعى الإمام (ع) إلى بيان الخصائص العامّة والطبيعيّة للنساء في ذلك العصر، لا إلى تناول أمثلةٍ فرديّة. وفي خطبةٍ ألقاها الإمام (ع) في «ذي قار» قبل معركة الجمل (الموسوي، 1426ق، 4: 301)، أشار إلى أخبار الملاحم، وتحدّث عن زمنٍ رديءٍ يسود فيه الحكم بمشورة النساء، وتدبير الأحداث، وسلطان الخصيان (الرضي، 1967، الحكمة 102: 485–486)(10).

الإمام (ع) في ذمِّ عائشة وسلوكها في وقعة الجمل، يذمّ رأيَها النسويَّ (المصدر نفسه، الخطبة 156: 218)(11)، ويَصف أهلَ البصرة بأنّهم «جندُ المرأة» (المصدر نفسه، الخطبة :13

9. وَ إِيَّاكَ وَ مُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ وَ عَزْمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ وَ اكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ وَ لَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لاَ يُوثَقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ وَ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَلاَّ يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ فَافْعَلْ وَ لاَ تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ وَ لَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ وَ لاَ تَعْدُ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا وَ لاَ تُطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لِغَيْرِهَا وَ إِيَّاكَ وَ التَّغَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ وَ الْبَرِيئَةَ إِلَى الرِّيَبِ.

10. فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ [الإِمَاءِ] النِّسَاءِ وَ إِمَارَةِ الصِّبْيَانِ وَ تَدْبِيرِ الْخِصْيَانِ.

11. وَ أَمَّا فُلاَنَةُ فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ وَ ضِغْنٌ غَلاَ فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ الْقَيْنِ.

55)(12)، وهو تعبيرٌ يُشعِرُ بالانتقاص من كون المرأةِ قائدةً أو متقدّمةً، إذ إنّ وصف «جند الرجل» لا يُستعمل في مقام الذمّ. وقد عدَّ ابنُ ميثم البحرانيّ هذا التعبير من باب استقباح رأي النساء وكلامهنّ في نظر العرب والعقلاء، ونَسَبَ دعوى نقصان النساء في العقل والدين والحظّ إلى النبيّ (ص) (ابن ميثم، 1404ق، 1: 290). وفي موضعٍ آخر، شبَّه الإمام (ع) عقولَ بعض أصحابه بـ «عُقُولُ رَبَّاتِ اَلْحِجَالِ» إشارةً إلى نقصان التروّي والحكمة (الرضي، 1967، الخطبة 27: 70)، وقد صرّح ابن ميثم أيضًا بأنّ هذا التشبيه ناظرٌ إلى نقصان عقل النساء (ابن ميثم، 1404ق، 2: 38)، وفي هذا الموضع أيضًا، وفي الموضع السابق، لم يُذمَّ «عقلُ العريس» (أي الرجل)، ومن التأمّل في هذا التعبير يمكن فهمُه على أنّه إشارةٌ إلى نوعٍ من نقصانِ التعقّل في أحوالٍ مخصوصةٍ بالنساء لا يشاركهنّ فيها الرجال. ومن الطبيعيّ، بالنظر إلى العُرف والثقافة السائدة في عصر الإمام (ع)، أن لا يُستعمَل تعبيرٌ كـ «جند الرجال» أو «عقل العريس» في مقام الذمّ، لأنّه لا يُتصوَّر فيه نقيصة. أمّا التعبير المقابل، وهو «جندُ المرأة» و«عُقُولُ رَبَّاتِ اَلْحِجَالِ»، فقد وُظِّف في سياق التحقير، إذ نُسبت إلى طبيعة المرأة جملةٌ من الأحوال والصفات المذمومة. وقد نقل ابن أبي الحديد في شرح هذا الموضع أقوالاً لحكماء في ذمّ النساء، منها و قيل لسقراط أي السباع أحسن قال المرأة (ابن أبي الحديد، 1967، 9: 163). وفي خطبةٍ أخرى ألقاها الإمام (ع) يوم الجمعة في الكوفة (الموسوي، 1426ق، 4: 179)، تحدّث عن هموم الكائنات، فذكر «أنّ اَلْبَهَائِمَ هَمُّهَا بُطُونُهَا وَ إِنَّ السِّبَاعَ هَمُّهَا اَلْعُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا وَ إِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ اَلْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اَلْفَسَادُ فِيهَا» (الرضي، 1967، الخطبة 153: 215)، وفي هذا السياق نوعٌ من الانتقاص للمرأة. وفي خطبةٍ مشهورةٍ ألقاها بعد حرب الجمل، وصف الإمام (ع) عمومَ النساء بأنّهنَّ ناقصاتُ إيمانٍ، وناقصاتُ حظٍّ، وناقصاتُ عقلٍ، وحذّر الرجالَ من الاغترار حتى بالصالحات منهنّ، وأوصاهم بالحذر

12. كُنْتُمْ جُنْدَ اَلْمَرْأَةِ.

منهنّ(13) (المصدر نفسه، الخطبة 80: 105–106)(14). وفي بقيّة هذه الخطبة، التي لم تُدرَج كلّها في نهج البلاغة، وردت تعابيرُ أشدّ قسوةً، إذ صوّر النساء بأنّهنَّ كثيراتُ الشهوةِ واللذة، وأنّ اتّباعهنَّ يجرّ الناسَ إلى الهلاك، وأنّهنّ غيرُ موثوقاتٍ، ولا دينَ لهنّ في خلواتهنّ. ثمّ يدعو الإمام (ع) في ختامها إلى المداراة التامّة مع النساء دون مجادلةٍ أو شدّة(15) (الموسوي، 1426ق، 7: 301–302)، وهو ما يُفهم منه مزيجٌ من الواقعيّة والصلح الاجتماعيّ، إذ تنطوي هذه الدعوة على نوعٍ من العاطفة والرحمة. وأوصى الإمام (ع) قبل معركة صفّين بعدم أذيّة النساء، حتّى لو شتمنَ أو سبَبنَ أمراءَ الجند، ونَهى عن التعرّض لهنّ، مبيّنًا أنّ سبب

13. مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ، نَوَاقِصُ الْعُقُولِ. فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَ الصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ، وَ أَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ، وَ أَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ. فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ وَ كُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ وَ لاَ تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لاَ يَطْمَعْنَ فِي الْمُنْكَرِ.

14. وفي كتاب «الكافي» أيضًا نُسب إلى النبيّ (ص) كلامٌ يُشير إلى ضعف الإيمان ونقصان العقل عند النساء. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): مَا رَأَيْتُ مِنْ ضَعِيفَاتِ الدِّينِ وَ نَاقِصَاتِ الْعُقُولِ أَسْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ (كليني، 1378، 5: 322).

15. معاشر النّاس، لا تطلعوا النّساء على حال، و لا تأمنوهنّ على مال، و لا تذروهنّ يدبّرن أمر العيال . فإنّهنّ إن تركن و ما يردن أوردن المهالك، و أفسدن الممالك . فإنّا وجدناهنّ لا دين لهنّ في خلواتهنّ، و لا صبر لهنّ عند شهواتهنّ، و لا ورع لهنّ عند حاجاتهنّ. اللّذّة بهنّ يسيرة، و الحيرة بهنّ كثيرة. البذخ لهنّ لازم و إن كبرن و العجب بهنّ لاحق و إن عجزن. رضاهنّ في فروجهنّ. لا يشكرن الكثير إذا منعن القليل. ينسين الخير، و يحفظن الشّرّ. يتهافتن في البهتان، و يتمادين في الطّغيان، و يتصيّدن للشّيطان. فيهنّ ثلاث خصال من اليهود: يتظلّمن و هنّ ظالمات. و يحلفن و هنّ كاذبات. و يتمنّعن و هنّ راغبات. فداروهنّ على كلّ حال، و أحسنوا لهنّ المقال، لعلّهنّ يحسنّ الفعال.

ذلك ضعفُهنّ في البدنِ والنفسِ والعقل، وأنّ هذا المنع كان معمولاً به منذ أيّام الجاهليّة (الرضي، 1967، الرسالة 14: 373) (16).

يذكر الإمام (ع) في معرض حديثه عن خصائص عيسى وبيان فضائله، أنّه «لَمْ تَكُنْ لَهُ (عيسى) زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ» (المصدر نفسه، الخطبة 160: 227). وهذه العبارة، وإن لم تكن عامّة تشمل جميع النساء، إلاّ أنّها تتضمّن نوعًا من الانتقاص لكثيرٍ منهنّ، إذ تُشعر بأنّ الفتنة من شأن عامّة النساء. كما أنّ الإمام (ع) في سياق تنزيه الله تعالى وتسبيحه، يصفه بأنّه منزّه عن «ملامسة النساء(17)» (المصدر نفسه، الخطبة 186: 274)، وفي ذلك دلالة على أنّ الحاجة إلى النساء تُعدّ نقصًا، دون أن يذكر ما يقابله من «نقصان المباشرة بالرجال».

إضافةً إلى ما تقدّم، شبَّه الإمام (ع) النساءَ في عبارتين على نحو الأمثال بأشياءَ لا تُعدّ حسنة في نظر عامّة الناس، ففي الأولى شبَّه المرأةَ بالعقرب التي لَسعَتُها لذيذة(18) (المصدر نفسه، الحكمة 61: 479). والعجيب أنّ بعض الشُرّاح (الخوئي، 1400ق، 21: 99) استلهم من هذه العبارة أنّ مخالطة الشابّ للنساء في أيّام شبابه تُعرّضه للآفات والبلايا الروحيّة والجسديّة، وفي المثال الثاني، من باب المبالغة، عَدَّ الإمام (ع) المرأةَ كلّها شرًّا، ولكن –بحكم الضرورة وقاعدة الحياة– لا بدّ للمرء من [العيش معها](19) (الرضي، 1967، الحكمة 238: 510). غير أنّ هذه الشرور التي نُسبت إلى النساء إنّما هي عارضة، لا ذاتيّة (ابن ميثم، 1404ق، 5: 361). ويُلاحظ كذلك أنّ هاتين العبارتين وردتا في خطبةٍ تُعرف باسم «الوسيلة» (الموسوي، 1426، 2: 92، 120). ومن المهمّ أيضًا الإشارة إلى أنّ كثيرًا من شُرّاح

16. وَ لاَ تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذًى وَ إِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَ سَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَ الأَنْفُسِ وَ الْعُقُولِ؛ إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَ إِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ، وَ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ أَوِ الْهِرَاوَةِ فَيُعَيَّرُ بِهَا وَ عَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ.

17. وَ طَهُرَ عَنْ مُلاَمَسَةِ النِّسَاءِ.

18. الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ، حُلْوَةُ اللَّسْبَةِ.

19. الْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا، وَ شَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لاَ بُدَّ مِنْهَا.

نهج البلاغة عند تناولهم لهذه الفقرات اتّخذوا نظرةً أشدّ سلبيّة تجاه النساء من ظاهر النصّ نفسه، ولم يسعَ أكثرهم إلى تلطيف نظرة الإمام (ع) إلى المرأة. (ابن أبي الحديد، 1967، 19: 69؛ ابن ميثم، 1404ق، 5: 361؛ الخوئي، 1400ق، 5: 308–313؛ المصدر نفسه، 21: 307–308)، وأنّ التراث الإسلامي والعربي قدّم نماذج مشرقة للمرأة، غير أنّ هذه الصورة تراجعت أمام الصور التقليدية، رغم بوادر التغيير الاجتماعي في النظرة إلى المرأة ومكانتها (المانع، 1993، 183). ومع ذلك، فمن الواضح أنّ التعابير المطلقة في ذمّ النساء، حتّى في كلام المذمِّرين لهنّ، إنّما تشمل أغلبهنّ لا جميعهنّ؛ إذ وُجدت في بعض النساء استقامةٌ وزهدٌ وورعٌ لا يُرى مثله في كثيرٍ من الرجال (الخوئي، 1400ق، 5: 313).

يجدر بالذِّكر أنّ الإمام عليًّا (ع) تحدّث عن المرأة في عصرٍ لم تكن فيه النساءُ يتمتّعن بمكانةٍ اجتماعيّةٍ فاعلة، وكانت معارفهنَّ وتجاربهنَّ أقلَّ بكثيرٍ من الرجال. وكان الوعيُ والسياقُ الاجتماعيّ في ذلك الزمن متقبِّلَين لمثل هذه الرؤية، وقد عبّر كثيرٌ من المفكّرين، قديمًا وحديثًا، عن آراءٍ مماثلةٍ لما صدر عنه (المغنيّة، 1979، 4: 359؛ ابن أبي الحديد، 1963، 18: 198). ومع ذلك، ينبغي التنبيه إلى أنّ الأقوال الواردة في نهج البلاغة في ذمّ النساء لا تُمثّل الصورةَ الكاملة، ولا تُغفل ما لهنّ من خصالٍ إيجابيّة. ومن ثَمّ، فإنّ الإمام (ع) إنّما تناول في كلامه بعضَ النواقص التي اقتضتها الظروفُ والمقاماتُ التي قيلت فيها تلك العبارات. ومع ذلك، يجب التنبيه إلى أنّ الدراسات الحديثة، ولا سيّما النسوية منها، غير كافية لفهم التراث والنصوص الإسلامية؛ وذلك لعدم فهمها أو ملاءمتها للواقع التاريخي والخلفية الثقافية، لفهم التجربة الإنسانية وتطبيق وفهم الأعراق والطبقات والهوية والسلطة التي حكمت تلك المجتمعات (الرديني، 2022، 77–76).

بالتأمّل في مضامين كلام الإمام علي (ع) حول النساء، يتبيّن أنّه خطابٌ مطلقٌ غيرُ مقصورٍ على زمانٍ معيّنٍ أو فئةٍ مخصوصة، فتتّضح بذلك طبيعةُ الموضوع ومضمونُ القول، ولا يُمكِن أن نُسلّمَ بإمكانِ ذلك أصلاً. إلاّ أن يُبحَثَ على نحو معرفي، وبالاستناد إلى نُصوص أُخرى، هل كانت نظرةُ الإمام (ع) ناظرة إلى «الماهية الذاتيّة للنساء» أم إلى «الماهية

العرضيّة لهنّ»، وهو ما لا يتصدّى له هذا البحث، إذ يقتصر على توصيف المعنى الظاهر لعبارات نهج البلاغة. وعلى وجه الإجمال، يبدو أنّ الإمام (ع) لم تكن له نظرةٌ إيجابيّةٌ تجاه نساء عصره، وأنّ عدمَ رضاه عن ماهيتهنّ – سواء أكانت عرضيّة أم ذاتيّة – أمرٌ جليّ في نصوصه.

الجدول (7): الكلمات والجذور الأعلى تكراراً في نصوص ذمّ النساء

جدول الكلمات الحقلية والجذور الأعلى تكراراً في نصوص ذمّ النساء		
الكلمة أو الجذر	**العدد**	**التوضيح المعنوي أو السياقي**
غَير / غَيْرَة / تغَايُر	6	التحذير من غيرة غير مناسبة
عَقْل / عُقُول	4	لوصف نقصان أو ضعف المعرفة لدى النساء
قُوَى / نَفْس / نُفُوس/ أَنْفُس	4	وصف الضعف الجسدي والنفسي والمعرفي للنساء
حُظُوظ / مَوَارِيث	4	الإشارة إلى الاختلاف في الحقوق المالية والميراث
نُقْصَان	3	بيان ثلاثة نقائص لدى النساء
حِجَاب / حِجَال	3	في سياق الحماية والتغطية
شَرّ / شِرَار	3	الوصف السلبي عن النساء
هَمّ	3	ربط همّة النساء بالبهائم والمفترسات
سُلْطَان / إِمَارَة / تَدْبِير	3	في التحذير من استشارة النساء (في شؤون الحكم)، وتولّي الأطفال زمام السلطة، وتدبير الخصيان
إِيمَان	2	مرتبط بنقص الإيمان لدى النساء
رَأْي / مُشَاوَرَة	2	نقد رأي النساء والتحذير من استشارتهم
أَفْن / وَهْن	2	نسبة رأي وعزم النساء إلى الضعف والهشاشة
زَوْجَة / مُلَامَسَة	2	في سياق العلاقة الجنسية أو الفتنة من قبل النساء

صَحِيحَةَ / بَرِيئَة	2	في النهي عن غيرت غير مناسبة وسوء الظن تجاه النساء
سَقَم / رَيَبِ	2	في بيان نتائج الغيرة غير المناسبة تجاه النساء
كَفّ / اكْفُفْ	2	في ستر النساء وعدم إيذائهم
طَمَعِ/ لاتُطْمِعْهَ / لايَطْمَعْنَ	2	التحذير من طمع النساء والوقاية منه

8- تحليل تفصيلي للعاطفة الإيجابية والسلبية المتعلّقة بالنساء في نهج البلاغة

سيُتَناوَل تفصيل العواطف الإيجابية والسلبية العشرين في الرسوم البيانية والتوضيحات اللاحقة.

الرسم البياني (4): العاطفة الإيجابية في ما يتعلّق بالنساء

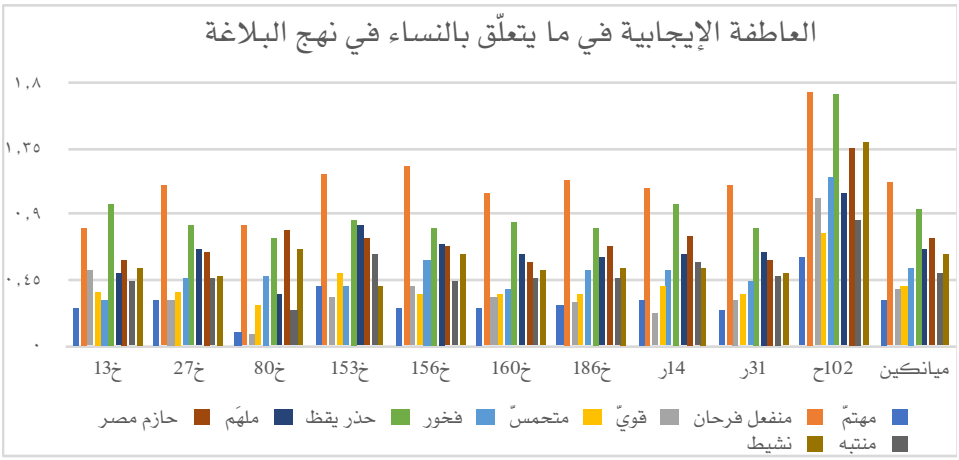

الرسم البياني (5): العاطفة السلبية في ما يتعلّق بالنساء

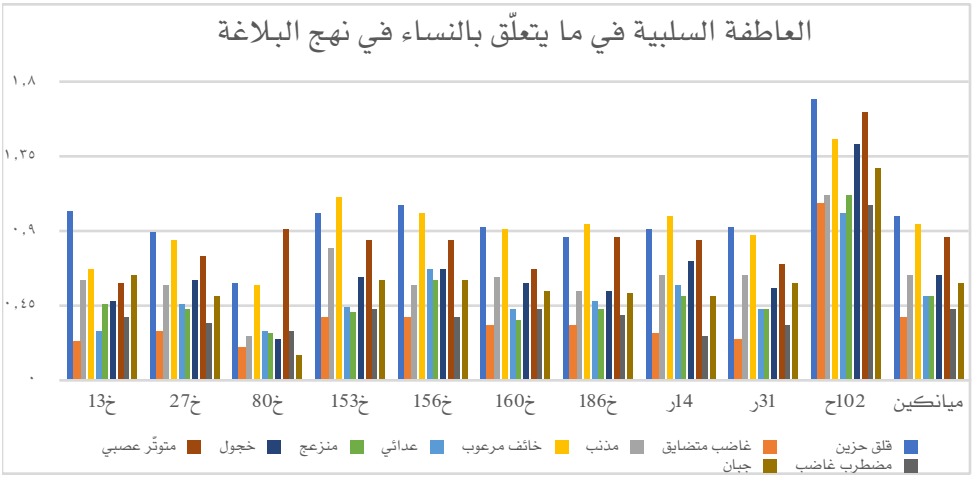

الجدول (8): الدرجة الكليّة للعاطفة الإيجابية والسلبية المتعلّقة بالنساء

-0.235	6.444	6.209	النساء

وكما يُلاحَظ، فإنّ من بين جميع أنواع العواطف، تُعَدّ «غاضب متضايق» أدنى العواطف درجة، على حين تحوز «قلق حزين» أعلى الدرجات.

وتتميّز الحكمة (102) بأعلى معدّل من العواطف الإيجابية والسلبية تبعًا لتنوّع موضوعاتها، وعلى خلاف أكثر الموارد المتعلّقة بالنساء، فقد غلبت «منفعل فرحان» على «حذر يقظ»، في حين كانت «قلق حزين» و«متوتّر عصبي» من أبرز العواطف السلبية فيها. وفي الخطبة (13)، يبرز ارتفاع ملحوظ في درجة «قلق حزين» مقارنةً بسائر العواطف السلبية، على حين تأتي «حذر يقظ» في مقدّمة العواطف الإيجابية، وهو ما ينسجم مع مضمون الخطبة، إذ يذمّ الإمام (ع) بعد انتصاره في وقعة الجمل أهل البصرة بشدّة لاتبعيتهم امرأةً (عائشة). أمّا في الخطبة (80) اللافتة، حيث تُنسَب صفات سلبية شديدة إلى النساء، فإنّ «قويّ» يظهر بنسبة منخفضة جدًا، في حين ترتفع درجات «منفعل فرحان» و«حازم مصر»

و«متوتّر عصبي»، على حين تنخفض درجات «جبان» و«قويّ» بشكلٍ ملحوظ. وفي الرسالة (14)، المتّسقة مع التوجيهات الإنسانية المتعلّقة بالحرب، تظهر العواطف «منفعل فرحان» و«حذر يقظ» و«حازم مصر» و«خائف مرعوب» و«قلق حزين» و«متوتّر عصبي» بدرجاتٍ مرتفعة، في حين تنخفض درجات «قويّ» و«مضطرب غاضب»، بما يتناسب تمامًا مع مضمون الرسالة. كما أنّ كثرة استخدام الإمام (ع) لأفعال النهي مثل «لاَ تُقَاتِلُوهُمْ»، «لاَ تَقْتُلُوا»، «لاَ تُصِيبُوا»، «لاَ تُجْهِزُوا»، «لاَ تَهِيجُوا»، إلى جانب الألفاظ ذات الدلالات السلبية مثل «تَرْكُكُمْ»، «مُدْبِرًا»، «مُعْوِرًا»، «جَرِيحٍ»، «ضَعِيفَاتُ»، «بِالْكَفِّ»، «يُغَيَّرُ»، تُظهر بوضوح طبيعة هذه الدرجات ودلالاتها العاطفية.

ومع ذلك، ينبغي التنبيه إلى أنّه من بين الموارد المتعلّقة بالنساء التي خضعت لتحليل العواطف الإيجابية والسلبية، لا تُعَدّ إلاّ الخطبة (80) مخصّصةً كلّها لقضيّة النساء، في حين يتناول نصف الرسالة (14) صفات النساء وخصائصهنّ. أمّا في سائر المواضع، فإنّ موضوع النساء يُعَدّ محورًا فرعيًا ضمن سياقاتٍ أخرى من الكلام، مما يدلّ على أنّ قضيّة النساء في نهج البلاغة لم تُطرح بوصفها موضوعًا مستقلاً قائماً بذاته. وعليه، فلا ينبغي توقّع أن يكون نهج البلاغة قد تناول جميع أبعاد قضيّة المرأة أو قدّم رؤيةً كونيةً شاملة حولها، إذ إنّ حديثه عنها يأتي غالبًا في سياقاتٍ جزئيةٍ ومناسباتٍ محدّدةٍ لا ترسم نظريةً متكاملة في شأن النساء.

بعيدًا عن البحث في صحّة أسانيد الروايات المذكورة أو ضعفها، فإنّ هذه الدراسة –كما أُشير سابقًا– تهدف إلى وصف نصّ نهج البلاغة وصفًا موضوعيًا فحسب، من دون الخوض في التقييم السندي أو الجدلي. ومع ذلك، ونظرًا لما يتّسم به موضوع المرأة في نهج البلاغة من حساسيّةٍ ومثارٍ للجدل، فقد تناول عددٌ من الباحثين مسألةَ صحّة نسبة الخطبة (80) إلى الإمام علي (ع) بالدراسة والتحليل، فمنهم من لا يشكّ في صحّة السند ويعدّ الخطبة منسوبةً بيقينٍ إلى الإمام (ع)، ويرى في ما أُشكل من مفاهيمها أنّها ربّما ناظرة إلى قضايا شخصيّةٍ ظرفيّةٍ لا إلى قضايا حقيقيّةٍ مطلقةٍ تشمل جميع النساء في كلّ العصور

(خسروپناه، 1384ش، 223، 225). ومنهم من يرى أنّ الرواية مُرسَلَةٌ وغير معتبرةٍ من جهة الإسناد (عليدوست، 1399ش)، و أنّ فريقًا آخر يحاول ردّ أصل الرواية وما شابهها إلى مصادر غير شيعيّة، فيرى أنّ الخطبة (80) في نهج البلاغة ما هي إلاّ تغييرٌ وتحريفٌ لرسالةٍ منسوبةٍ إلى الإمام علي (ع) تعود إلى القرن الثاني الهجري. وعلى وفق هذا الرأي لهذا الرأي، فإنّ الفكر الذي تتضمّنه هذه النصوص منسوبٌ في الأصل إلى بعض الصحاة الآخرين غير الإمام علي (ع) 20، وأنّ التحريف في الروايات هو الذي أدّى إلى نسبتها إليه (قندهاري وصالحي، 432 ،2024).

بعضُ المقولات ونتائج الدراسات المشار إليها ليست خاليةً من الافتراضات الذهنية، ففيها نوع من الانحياز وتفسير النتائج بما يتوافق مع الرغبة. ومع ذلك، فإنّ دراسة هذه الأقوال خارج نطاق هذا البحث. ولا ينبغي التغافل عن أنّ نظائر هذه الروايات التي تذمّ النساء موجودة بنسب ملحوظة في المصادر الشيعية الأخرى، ولم تُرَ روايات معارضة تصل إلى حد التضاد الكامل معها (انظر: أبو الفتوح الرازي، 1408ق، 4: 21206؛ بروجردي، 1415ق، 20: 261–22446). وكذلك في المصادر السنية، تُنسب مثل هذه

20. وقد نُقِل ذمٌّ النساء في كلام كثيرٍ من الصحابة. على سبيل المثال، نُقِل عن خطبة عبد اللّه بن مسعود: النساء حِبَالَةُ الشيطان (جاحظ، 1932، 2: 44).

21. يُنسب إلى النبي (ص): النّساء حبائل الشّيطان. ثم يورد هذه العبارة: انّ النّساء شياطين خلقن لنا؛ نعوذ باللّه من شرّ الشّياطين.

22. سيّد حسين بروجردي، الفقيه المشهور المعاصر، قام بتصنيف عدة روايات في ذمّ النساء من كتب مثل «الكافي» و«من لا يحضره الفقيه».

الـروايـات إلـى الـنبيّ (ص) (انـظر: الـبخاري، 1422ق، 1: 2368؛ الـمصدر نـفسه، 3: 24173). مع أنّ بعض الباحثين حاولوا إيجاد تعارض بين بعض الروايات المشابهة للمدح وهذه الفئة من الروايات (نور مفيدي، 1399ش، جلسة 37–43)، يبدو أنّ الثقافة الإسلامية في القرون الأولى تقاربت وتوافقّت مع مجموع هذه الروايات (انظر: Leila Ahmed, 1992). ومع ذلك، لا ينبغي إغفال أنّ روايات في مدح النساء أيضًا قد نُقلت؛ على سبيل المثال: ذُكر أنّ معظم الخير موجود في النساء(25) (صدوق، 1413ق، 3: 385)، وبيّنت بعض المصادر علاقة متبادلة بين زيادة الإيمان ومحبة النساء (كليني، 1378ق، 5: 320–321)(26).

23. خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى المُصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ»، قُلْنَ: وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ شَهَادَةُ المَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا».

24. عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَيْسَ شَهَادَةُ المَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ؟»، قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا».

25. أَكْثَرُ الْخَيْرِ فِي النِّسَاءِ.

26. عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: مَا أَظُنُّ رَجُلاً يَزْدَادُ فِي هَذَا الأَمْرِ خَيْراً إِلاَّ ازْدَادَ حُبّاً لِلنِّسَاءِ.

9- **النتائج** (27)

1. لقد اتَّضح أن درجات العواطف السّلبيّة في خطابِ الإمام علي (ع) من منظور عام قد فاقت العواطف الإيجابيّة، وبالمجمل توجد توازن نسبي بين حالات العاطفة الإيجابية والسلبية. وأن القيمة الوسيطة وتناسبها مع المتوسط تشير إلى دقة نسبية وانخفاض خطأ البيانات وإحصاءات متوسط أقوال الإمام (ع). «منفعل فرحان» والقدرة على إثارة الانفعال، بين العواطف الإيجابية، أعلى بكثير من الحالات الأخرى. يليها «حذر يقظ»، «ملهَم» و«حازم مصر». أما «قويّ»، «مهتمّ» و«متحمسّ» فتحصل على أقل الدرجات، وهذا يشير إلى أن الإمام (ع) لا يتحدث من منطلق القوة والسيطرة العليا. وفق هذه البيانات، الإمام (ع) مجملاً حازم، ملهم ومنذر.

2. نسبة العاطفة السلبية في حالات الرضا عن الفئات أقل بشكل ملحوظ من المتوسط الكلي، وهذا يدل على أن الإمام (ع) في خطاباته العامة كان يعاني من غضب أقل، وأن عدم التطرق لتفاصيل الأفراد أثر إيجابًا على حالاته النفسية.

٣. إنَّ الإمام علي (ع) كان يتحدث مرارًا عن المثل العليا الماضية واستيائه من الوضع الراهن وتوقعه لمستقبل غير مرغوب فيه، دون أن يُظهر رضًا. ورغم أن ميل الإمام (ع) إلى الموت وشعوره بالإرهاق يتفاقم خصوصًا أثناء حرب صفين وبعد حادثة التحكيم، ويبلغ ذروته في أيامه الأخيرة، إلا أن هذه المشاعر كانت موجودة أيضًا في زمن حرب الجمل. وبشكل عام، كان الإمام (ع) طوال مدة الخلافة يشتكي من الناس وصعوبة الأحوال. ومع ذلك، فإن استياء (عدم الرضا) الإمام علي (ع) كان موجَّهًا أكثر نحو أصحابه وقريبه منه نحو أعدائه؛

27. يجب الانتباه إلى هذه النقطة المهمة، وهي أنه بسبب اتساع وتنوع الموضوعات، بعض المفاهيم تندرج تحت عدة عناوين، وفصلها تمامًا صعب. لذلك، العديد من الخطب والرسائل والحكم صُنفت تحت عدة عناوين مختلفة، وعندما يُذكر تقدير موضوع معين، فإن هذه الدرجة لا تخص موضوعًا واحدًا فقط، بل تم تقييمها بشكل متداخل ومركب مع موضوعات أخرى. كما أن حصر الموضوع بسبب الحفاظ على شمولية البحث وتجنب الإضرار بالتحليل النفسي للنص لم يكن ممكنًا. ومع ذلك، تم السعي لضمان أن تكون التصنيفات صحيحة وشاملة، وفي القسم الإحصائي والتحليلي، تم دراسة التفاصيل بشكل موسع ودقيق.

لأن الإمام (ع) حسب أقواله لا يتوقع من العدو إلا العداوة، أما الأصحاب فيجب أن يكونوا مرنين في سبيل الحق.

٤. إنَّ خاصية الجهل ورفض الحق هي سمة مشتركة في استياء الإمام علي (ع) من الجماعات والفئات المختلفة. أما بالنسبة للقبائل وسكان المدن، فإن مسألة الخلافة وحكم الإمام (ع) لها التأثير الأكبر على استياءه، وهذه القضية تطغى على باقي أسباب الاستياء.

٥. إنَّ الاستياء وذم النساء في نهج البلاغة يُفهم في سياق الظروف التاريخية والاجتماعية والثقافية لعصره، ولا يمكن اعتباره انعكاسًا كاملاً لرؤية الإمام علي (ع) حول النساء. هذه العبارات تتعلق بالظروف ومتطلبات الزمان، ونهج البلاغة وحده لا يستطيع تقديم صورة شاملة عن موقف الإمام علي (ع) من النساء، بل يقتصر على نقل استياءه منهن. خصوصًا أن أقوال الإمام (ع) حول النساء لم تُطرح غالبًا بشكل مستقل، بل جاءت كموضوعات فرعية ضمن نقاشات أخرى.

٦. مما يُستخلص من نهج البلاغة أن استياء الإمام علي (ع) قد يكون موجهًا إما للطبيعة العرضية أو الجوهرية للنساء، وأن النساء يُنظر إليهن في مرتبة أدنى من الرجال، وفي بعض الحالات يُفهم أن طريقة العيش والتعامل مع النساء قد توحي بإمكانية الاستغلال الأداتي لهن. وإذا كان هذا الاستياء والذم يخص الخصائص العرضية، فيمكن الاستنتاج أن هذه الملاحظات كانت محدودة في النساء في عصر الإمام (ع)، ولا يمكن تعميمها على جميع الأزمنة والمجتمعات والثقافات. وبالتالي، لا يمكن اعتبار نهج البلاغة مصدرًا مطلقًا وغير مشروط لفهم النساء في العصر المعاصر.

٧. يُلاحظُ في وصف خصائص النساء في نهج البلاغة، يُلاحظ نوع من الواقعية والعملية وتخفيف التوتر. في الخطبة ٨٠، التي تركز على عيوب النساء، فإن الدرجة العالية لمؤشر «متوتّر عصبي» إلى جانب الدرجة المنخفضة جدًا لمقياس «جبان» ذات دلالة إحصائية وتُشير إلى تمييز في التحليل النفسي لهذه الخطبة. كما أن الدرجة العالية لمؤشر

«منفعل فرحان» والدرجة المنخفضة جدًا لمؤشر «قويّ» بين العواطف الإيجابية تحمل دلالة معنوية ملحوظة.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانيًا: الكتب:

- إبن ميثم، ميثم بن علي (1404ق). شرح نهج البلاغة. ج1، 2 و3. ط2. دفتر نشر الكتاب.
- إبن أبي الحديد، عبد الحميد (1963 و1967). شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم. ج9 و18 و19. دار إحياء الكتب العربية.
- أبو الفتوح رازي، حسين بن علي (1408ق). روض الجنان و روح الجنان في تفسير القرآن، تصحيح محمد مهدي ناصح ومحمد جعفر ياحقي. ج4. مؤسّسة البحوث الإسلامية التابعة للعتبة الرضوية المقدّسة (بنياد پژوهش‌های اسلامی آستان قدس رضوي).
- آقابزرك الطهراني، محمد حسين (1403ق). الذريعة إلى تصانيف الشيعة. ج14. ط3. دار الأضواء.
- بخاري، محمد بن إسماعيل (1422ق). صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر. ج1 و3. دار طوق النجاة.
- بروجردي، حسين (1415ق). جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة. ج20. نشر الصحف.
- جاحظ، عمرو بن بحر (1932). البيان والتبيين، المحقق والشارح: حسن السندوبي. ج2. ط2. المكتبة التجارية الكبرى.

- خسروپناه، عبد الحسين (1384ش). المجتمع العلوي في نهج البلاغة (جامعه علوي در نهج‌البلاغه). مركز مديريت حوزه علميه قم.
- خوانين زاده، محمد حسين، بروينى، خليل، أفهمي، رضا، إسماعيلي نسب، مريم (1403ش). تحليل مرتكزات التباهي عند الإمام علي (ع) (ع) في نهج البلاغة من منظور علم النفس (واكاوى بن‌مای‌ه‌های خودستایی امام علی(ع) در نهج‌البلاغه از منظر روان‌شناسی). المجلّة العلميّة پژوهشنامه علوي، 15(29)، 33-71. https://www.doi.org/10.30465/alavi.2025.50737.2690
- خوئي، حبيب الله بن محمد (1400ق). منهاج البراعة، الشارح: حسن حسن زاده آملي ومحمد باقر كمره‌اي. ج5 و21. مكتبة الإسلامية.
- رامين، علي (1389ش). أسس علم الاجتماع للفن (مبانی جامعه‌شناسی هنر). ط2. ني (طهران).
- رضي، محمد بن الحسين (1967). نهج البلاغة. تحقيق صبحي الصالح. بی‌نا.
- رديني، ريم (2022). تاريخ المرأة في الإسلام والنظريات النسوية منذ ستينيات القرن الماضي حتى العصر الحديث دراسة تاريخية. المجلة العربية للعلوم الإنسانية، 40(160)، 47-84. https://doi.org/10.34120/ajh.v40i160.3015
- زيدان، جرجي (لاتا). تاريخ التمدن الإسلامي. ج3. دار الهلال.
- صدوق، ابن بابويه محمد بن علي (1413ق). كتاب من لا يحضره الفقيه، ج3. ط2. تحقيق علي أكبر غفاري. دفتر انتشارات اسلامي.
- عزبدفتري، بهروز (1394ش). منظومة البحث العلمي لفيغوتسكي؛ النظريات والإنجازات؛ مجموعة مقالات (منظومۀ دانش‌پژوه‌ی وی‌گوتس‌کی؛ نظریه‌ها و دستاوردها؛مجموعه مقالات). انتشارات تبريز.

- علی‌دوست، ابوالقاسم (1399ش). «فقه القضاء (شروط القاضي)»، سلسبيل آيت الله علی‌دوست، جلسه 115. متاح على: http://a-alidoost.ir/persian/lessons/23558/
- فی‌غوتسکي، ليف سيمينوفيتش (1393ش). الفكر واللغة (اندی‌شه و زبان). ترجمة حبيب الله قاسمزاده. ط2. ارجمند.
- ـــــــــ(1392ش). سيكولوجيا الفن (روان‌شناسی هنر)، ترجمة بهروز عزبدفتری. ط3. انتشارات دانشگاه تبريز.
- قندهاري، محمد، صالحي، طاهره (1402ش). تقييم «النساء نواقص العقول» في نهج البلاغة (اعتبارسنجی «النساء نواقص العقول» در نهج‌البلاغه). دورية نصف سنوية «آی‌نه پژوهش»، 5، 391–441.
- كليني، محمد بن يعقوب (1378ق). الكافي. المصحّح: علي أكبر غفاري ومحمد آخوندي. ج5. دار الكتب الإسلامية.
- لوريا، ألكساندر مانويچ (1382ش). النمو والتطور المعرفي: الأسس الثقافية والاجتماعية للمعرفة (رشد و تحول شناختی: مبانی فرهنگی و اجتماعی شناخت)، ترجمة حبيب الله قاسمزاده. ارجمند.
- المانع عزيزة عبدالعزيز (1993). صورة المرأة في قصص الأطفال وآثارها التربوية. المجلة العربية للعلوم الإنسانية، 11(42)، 164–185. / https://doi.org/10.34120/ajh.v11i42.1369
- مغنيه، محمدجواد (1979). في ظلال نهج البلاغة. ط3. دار العلم للملايين.

- موسوي، صادق (1426ق). تمام نهج البلاغة، تحقيق فريد سيد، الجامع: محمد عساف. ج2، 4 و7. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- نورمفيدي، مجتبي (1399ش). العوائق المضمونية للاعتماد – الحاجز الرابع: مذمّة النساء في نهج البلاغة (موانع محتوايـــی اعتبار – مانع چهارم: مذمت زنان در نهج البلاغه). موقع إعلامي آيت الله سيد مجتبی نورمفيدي. متاح على: https://m-noormofidi.com/1399/03/01/
- هيوم، ديفيد (1401ش). مقالات في الجماليات. ترجمة محسن كرمي. ط2. كركدن.

- Ahmed, L. (1992). *Women and gender in Islam: Historical roots of a modern debate*. Yale University Press.
- Atari, M. Omrani, A. Dehghani, M. (2023). Contextualized Construct Representation: Leveraging Psychometric Scales to Advance Theory-Driven Text Analysis. https://doi.org/10.31234/osf.io/m93pd
- Casuso, L., Gargurevich, R., Van den Noortgate, W., & Van den Bergh, O. (2016). Psychometric properties of the Positive and Negative Affect Scale for Children (PANAS-C) in Peru. Interamerican Journal of Psychology, *50*(2), 170–185. Available via PsycNET
- Davis, R. C., Arce, M. A., Tobin, K. E., Palumbo, I. M., Chmielewski, M., Megreya, A. M., & Latzman, R. D. (2022). Testing measurement invariance of the Positive and Negative Affect Schedule (PANAS) in American and Arab university students. International Journal of Mental Health and Addiction, *20*(2), 874–887. https://psycnet.apa.org/doi/10.1007/s11469-020-00411-z
- Diener, E., Oishi, S., & Lucas, R. E. (2003). Personality, culture, and subjective well-being: Emotional and cognitive evaluations of life. Annual Review of Psychology, *54*, 403–425. https://doi.org/10.1146/annurev.psych.54.101601.145056
- Luria, A. R. (1976). *The cognitive development: Its cultural and social foundations*. Harvard University Press.

- Merz, E. L., Malcarne, V. L., Roesch, S. C., Ko, C. M., Emerson, M., Roma, V. G., & Sadler, G. R. (2013). Psychometric properties of Positive and Negative Affect Schedule (PANAS) original and short forms in an African American community sample. Journal of Affective Disorders, *151*(3), 942–949. https://doi.org/10.1016/j.jad.2013.08.011
- Pettit, J. W., Kline, J. P., Gencoz, T., Gencoz, F., & Joiner, T. E., Jr. (2001). Are happy people healthier? The specific role of positive affect in predicting self-reported health symptoms. Journal of Research in Personality, *35*(4), 521–536. https://doi.org/10.1006/jrpe.2001.2327
- Quiceno, J. M., & Vinaccia, S. (2014). Calidad de vida en adolescentes: Análisis desde las fortalezas personales y las emociones negativas. Terapia Psicológica, *32*(3), 185–200. https://doi.org/10.4067/S0718-48082014000300002
- Sanmartín, R., Inglés, C. J., Vicent, M., Gonzálvez, C., Díaz-Herrero, Á., & García-Fernández, J. M. (2018). Positive and negative affect as predictors of social functioning in Spanish children. PLOS ONE, *13*(8), e0201698. https://doi.org/10.1371/journal.pone.0201698
- Vygotsky, L. S. (1971). *The Psychology of Art*. Cambridge, MA: MIT Press.
- Watson, D. Clark, A. (1988). Positive and Negative Affect Schedule (PANAS). Development and validation of brief measures of positive and negative affect: The PANAS scales // Journal of Personality and Social Psychology, 1988. *54*(6).